

دور الفلسفة في تنمية ثقافة العيش المشترك

The role of philosophy in developing a culture of coexistence

بن يمينة كريم محمد*

تاريخ النشر: 2024/06/30	تاريخ القبول: 2024/01/31	تاريخ الإرسال: 2023/06/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تتركز الفلسفة في مباحثة سؤال "العيش المشترك" على تنمية ثقافات الحوار والمناقشة، وتطوير تقنيات الاستدلالية والحجاجية بغرض ممارسة الاقناعية والتداولية بما يفيد صالح الإنسان وحكمة العقل، فمهمة الفلسفة لا تقف عند حدود الاستفهامية والاستشرافية بل تسعى إلى إيجاد معابر منطقية لتعديل الفكرويات وتعليل السلوكيات.. والمشتغل في الفلسفة يعي بمسؤولية مدى الاختلافات بين الأنساق وكذا الخلافات بين السياقات، وحجم الاختلافات في تعيين القصديات داخل الخطابات.. فليس من الصواب مناقلة موضوعات "العيش" بتشارك وتوافق، و"التعايش" في تناغم وسلام بمعزل "الفلسفات التطبيقية" و"الأخلاقيات الفلسفية" لما تحمله من عقلانية وحيادية وموضوعية في صياغة الوضع وأشكلة الطرح نحو: كيف تسهم الفلسفة في تنمية ثقافة العيش المشترك؟ وكيف نستفيد من التفكير الفلسفي لتعزيز التعايش السلمي ودحض خطابات الكراهية من خلال توظيف الخطابات العقلانية وتوصيف الممارسات النقدية؟

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، العيش المشترك، التنمية، التعايش السلمي، العقلانية.

Abstract:

Philosophy is based in the discussion of the question of "coexistence" on the development of cultures of dialogue and discussion, and the

*جامعة سعيدة، د.مولاي الطاهر، karim.benyamina@univ-saida.dz

*development of inference and argumentation techniques for the purpose of practicing persuasion and deliberation in a way that benefits the human interest and the wisdom of the mind. The practitioner of philosophy is aware of the responsibility for the extent of the differences between the systems as well as the differences between the contexts and the size of the imbalances in defining the intentions within the discourses. Because of the rationality, impartiality and objectivity it carries in formulating the situation and the problematic subtraction towards: **How does philosophy contribute to the development of a culture of coexistence? How can we benefit from philosophical thinking to promote peaceful coexistence and refute hate speech by employing rational discourses and characterizing critical practices?***

Key words: Philosophy, Coexistence, Development, Peaceful coexistence, Rationality.

*** **

المؤلف المرسل: بن يمينة كريم محمد karim.benyamina@univ-saida.dz

1. مقدمة:

تربط "الفلسفة" في تأصيلها التأثيلي بالمحبة والحكمة مثلما تأخذ على عاتقها أداء رسالة التنوير والعقلانية والنقد على أحسن وتيرة، وأفضل حال، وأنجع وضع، فمهمة "الفيلسوف" لا تقف عند التفكير في المشكلات والمفاهيم والمقولات والموضوعات التي تربك الواقع وتوتر الدائم بل يسعى بكل حجاجية واستدلالية إلى تعميم إقناعية "التعايش" بتناغم ووثام وسلاسة وتوافقية، وتثمين بلاغة "العيش" بهدوء وأمن وسلامة وطمأنينة.. فحاجة الإنسان إلى الأمان من مهام التفكير الصحيح والتخمين المناسب.

تُشكل "التنمية" سبيلاً فلسفياً عملياً، وسؤالاً إتيقياً راقياً.. فبقدر ما تشترك الفلسفة في تنمية التفكير بقراءة الخطابات ونقد الأفكار بقدر ما تفتح المجال للفعل والحرية والتواصل بغرض تشجيع المناقشة الجادة وتفضيل الحوارية الناقدة.. ويتحقق ذلك من خلال تثبيت القيم ومراجعة الأخلاقيات في أزمنة التحديث والتحضر.. كما أن فكرة "الحضارة" هي وليدة الجدل بين "الفلسفة" كإطار مرجعي للتفكير، وبين

"التنمية" كثقافة مرافقة للإنسان في حياته اليومية وواقعه المعيش.. فالتنمية هي فكرة فلسفية وأخلاقية وجمالية قبل أن تكون نزعة اقتصادية وسياسية واجتماعية.

تُسهّم "الثقافة" في بلورة الفكر التعددي، وترقية الوعي الإنساني.. فقابلية الإنسان للثقافة وليدة حرصه على التراث ونظرتة إلى الراهن بأفهام الانصاف والعدالة مثل الحرية والوعي والحياد والإرادة والموضوعية في دحض المغالطة والخوف والكراهية والعنصرية والصدامية.. بل تعد الثقافة هي المسؤول الأول عن مشاريع التوافق والتفاهم والاحترام والتعاون بين الناس في مختلف الميادين المعرفية وشتى الحقول الفكرية.. إضافة إلى التعاملات التجارية والمعاملات المالية والسلوكيات الاجتماعية والعلاقات النفسية، فكل هذه الأفعال تنتج طواعية عن مدخلات ثقافية وتفيئ إلى مخرجات حضارية.

يَستمد "العيش المشترك" مقوماته الفلسفية من الوجود وكذا العلاقات الإيجابية مع الآخر، القائمة على الحوار والتناغم والتعاون وحسن المعاملة والتدبير، في مقابل السلوكيات العدوانية مثل: العنف، والإرهاب، والصراع، والصدام.. وهي ممارسات غير لائقة تستدعي العقلانية والنقدية والتنوير.. وتوليد جملة من التساؤلات في كفيات "التفلسف" بما يخدم أنطولوجيات "التعايش"، من بينها: كيف تسهم الفلسفة في تنمية ثقافة العيش المشترك، وما هي الدعائم الفلسفية والآليات الفكرية التي تؤصل لهذه التنمية وتؤسس للعيش معا؟

2. الطبيعة البشرية والحاجة إلى العيش المشترك:

تستدعي "المعرفة" حضور جملة من الاستعدادات والمكتسبات الإنسانية، والمهارات والخبرات والتجارب البشرية التي تزيد من الوعي بترابط العلاقات الإدراكية بين الطبيعة في أصولها الوجودية وبين الفلسفة في أسسها الأنطولوجية والابستمولوجية.. «فالفلسفة تنفجر من معين الإنسان، أيّ إنسان، وتنبثق من أعماق وجوده، لأنه محتاج لعقلنة الأشياء لتعليها وإشاعة النظام فيها، وإلا فقد معنى وجوده ونقطة ارتكازه، وزلت به القدم في مهاوي العدم»⁽¹⁾، وفق هذه العقلنة يمكن القول أنه في مقدور الفلسفة أن تستدرج المعرفة في مؤانسة الكوجيتو "أنا أفكر إذا أنا موجود" بغية إنتاج وتنمية هذه

المعرفة باعتبارها نسقًا فكريًا ومعرفيًا، وتقدم الفلسفة تفكيرًا ناقدًا لكل معرفة [ابستمولوجيا] أو وجود [أنطولوجيا] أو قيم [إكسيولوجيا]، كما في استطاعة أي إنسان أن يفكر في وجوده الفردي والكلي، ويسعى إلى استعادة طبيعته وتوازنه.. وبالتالي أن يركز فيما هو مهم وضروري وأصيل يضمن له حسن العيش وسبل الخلاص وجمالية الحياة.

تُعين "المسألة الفلسفة" من خلال عمليات الانتقال الدلالية والمفاهيمية من "عيش مشترك" Communal living، إلى "العيش المشترك" Conviviality، كتجربة لإنجاز براديفم "العيش معا" Live together، نظرا لما يحمله السؤال من التفكير في إتيقا "السوء" Integrity [الاستقامة] أو نقض بيواتيقا "السوء" Evil [الشر].. وكذا التمكن من عناصر المكان والزمان والانصاف في مقاربة الحياة بالصحة والعيش.. ف"التعايش السلمي" Peaceful coexistence ليس معطى أنطولوجي خالص بل سعي استراتيجي وإنماء ثقافي، وتديبر سياسي، وهو «لا يعني فقط انعدام حالة الحرب بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، بل يعني كذلك وجود علاقات اقتصادية دائمة متينة بين هذه الدول»⁽²⁾، فالحديث عن غياب "التعايش السلمي" هو تأكيد على حضور أزمة في تحقيق "العيش المشترك"، بمعنى أنها مسؤولية يشترك فيها جميع الناس بالفعل أو الترك.. فالتعايش المشترك ليس حالة ميتافيزيقية ولا يوتوبية ولا طوباوية بل وضع كامن [الاستقرار]، ومكان معين يقتضي التحرك واليقظة [الحذر]، وحال زمني محدد يتطلب تفعيل موارد التطور [التنمية].. وتعاون بين مختلف الفئات لاستحداث دياكتيك الحضور والاستحضار= ديناميكا الأمانة [تداولية الإنماء] واستاتيكا الأمن [توليدية النمو].

ليس غرض الحجاجية في ثقافة العيش المشترك أن يتم النقاش فلسفيًا على مستوى الإقناع قصد تحويل طرف ما عن موقفه.. بتنازل أو استسلام.. بل يتم الحوار على أساس عدم الإزاحة والإزالة.. قد يصعب فهم الآخر أو القبول به.. لكن يقتضي التفكير الفلسفي إيجاد خطاب متلائم ومنسجم مع كل الاتجاهات والأطراف.. دون انتصار لجهة على حساب أخرى.. وبلا كراهية لطرف حتى وإن كان يمتلك الحقيقة.. ومن غير تعصب ضد فئة حتى وإن كانت ضالة ومعادية.. فالفلسفة ليست صراعًا مع أحد ما.. أو دفاعًا عن مصلحة ما.. إنما تعني الفلسفة "التفكير مع" وليس "ضده"..

و"الخطاب في" وليس "به".. وتعني أيضا "التجاجج" [الجدل] لا بغرض "الاحتجاج" [الغضب].. فالفلسفة بذلك ليست "قبولا" بالعادي [الشائع] وليست "معاداة" للمفاجئ [الغريب].. وليست موقفا من.. ولا موقفا ضد.. ولا حتى موقفا مع.. ولا هي اللاموقف.. بل هي "الوقوف على" الأحداث والعلل والأسباب في تحركها وتفاعلها وتداخلها وفق دياكتيك الوصل والفصل بغية إنماء الفهم وبناء المفاهيم.. ولا نقصد بذلك التكتم على الخلل والسماح بالزلل والتجاوب مع الوهم والجهل والتضليل.. بل وظيفة الفلسفة البث في كل أمر بمنهج ونظامية وبلاغية، فسبب الصراع والقتل والشر والغضب والفشل ليس الجهل بالأمر إنما الاعتقاد بانتفاء الجهل.. فليس العيب في الجهل بل في المعرفة بلا معرفة.. أو بالجهل بأننا لا نعرف.. فحين نعتقد أننا نعرف.. فذلك الجهل بعينه.. فالقاتل لا ترى في موقفه جهلا بالأشياء.. بل وعيا منه بأنه على صواب.. من منطلق فهمه أنه على دراية بما يفكر ويفعل ويعمل.. ويصعب بذلك تغيير فهمه في الوقت الذي نعتقد بدورنا بأنه على جهل بما نعرف.. وقد نكون لا نعرف بما نحن نجهل "وتلك هي المشكلة"، فالحاجة إلى أن نعرف تلازم الحاجة إلى أن نفهم.

فمثلما هي حاجة الإنسان إلى العيش مع الذات *The self* عن طريق الانسجام والتناغم [التوافق]، فالأمر نفسه مع الأخر *The Other* بفضل التألف والتفاهم [الاتفاق]، مهما اختلف التوصيف في تحديد المعنى أو تصريف التأويل نحو عتبات الخلاف [المتنوع، المتفاوت، المختلف، الأجنبي، الغيري...] إلا أن التفكير في طبيعة الإنسان يجعل من التعاون على التضايغ مطلباً معرفياً، ومكبساً إنسانياً يلاقي الاحترام والترحاب، فيتحقق ذلك فلسفياً من خلال "الحوارية" التي تعتمدها الفلسفة، ف«لسنا في حاجة إلى كبير عناء وطول تحليل كي نتبين ونبين كيف تكون الفلسفة أداة للحوار. فلو نحن سلمنا بأن الفلسفة تحتكم إلى العقل السليم الذي هو "أعدل الأشياء قسمة بين الناس"، لخلصنا إلى القول مباشرة وبلا تردد إنها أنجح الأدوات لخلق الحوار ورفع سوء التفاهم وتوحيد الأفكار ولم الشتات وتكريس الائتلاف»⁽³⁾، ويتطلب النقاش المثمر التحوار بالعقل والحكمة والمودة والمحبة، وهي دعائم الفلسفة ومدخلات التفكير السليم.

3. مهمة الفلسفة وسؤال العيش المشترك:

يُرَكِّز بيبير ألتوسير لوي *Louis Pierre Althusser* (1918-1990) على البعد الشمولي لرؤية الفيلسوف، فليس عجباً أن يقم الفيلسوف أنه في كل شيء، باعتبار أن الشيء هو في الأصل "الكل" الذي يحتاج إلى فهم وتحليل وتصنيف، ف«حين نعتبر الفيلسوف الشخص الذي يلمس كل شيء فإننا نضحك من ذلك. لكن إذا ما نظرنا إلى ذلك عن قرب فإن المسألة تتحول، ونقول بألفاظ نبيلة: هذا الشخص الذي يلمس كل شيء يمكن أن يملك أفكاراً حول "الكل" أي حول الطريقة التي ترتبط بها الأشياء بعضها ببعض، أي حول مشاكل الشمولية»⁽⁴⁾، ففكرة "الكل" التي يتميز بها الفيلسوف ويفكر بدقة وعمق داخلها وخارجها أيضاً تؤكد صحة مقولة أن الفلسفة هي مباحثة في الكليات بما تحمله من علامات: شمولي *Holistic*، وجميع *Whole*، وكلي *All*، وكل واحد *Every*، وأي شخص *Any*، وأي واحد *Every*، بعيداً عن دلالات الاستبداد والاستحواذ، فالكلية [الشمولية] ميزة فلسفية قد لا تتوافر في بقية الأنساق المعرفية الأخرى، «إن هذا الأمر ينتهي إلى تراث قديم يعود إلى أفلاطون الذي يعتبر الفيلسوف الإنسان الذي يبصر علاقات "الكل" وتمفصلاته، ويعود إلى "كانط" و"هيجل" اللذين يعتبران موضوع الفلسفة هو الكل، وأن اختصاص الفيلسوف هو الشمولية»⁽⁵⁾، فالفلسفة مباحثة في "الكل" بما يفيد "كل واحد"، ف"الكل" هو الذي يجمعنا ونلتقي ونشترك فيه، وليس الجزء الذي يفرقنا ونختلف فيه.. وندعي امتلاكنا له لوحدها، ونرفض أن يشترك غيرنا معنا فيه.

تُحِيل "الفلسفة" إلى تلك المعرفة التي يحتاجها الإنسان في حياته بمختلف توجهاتها العلمية وممارساتها العملية، وحتى وإن كانت المعارف العملية التي «تتعلق بموضوعات خاصة ليست ضرورية أبداً بالنسبة إلى كلِّ إنسان، أما في الفلسفة، فالأمر يتعلق بمجموع الوجود الذي يهيم الإنسان كإنسان؛ وهو يتعلق بحقيقة ما أن تسطع حتى تنفذ إلى صميم الإنسان أكثر من أية معرفة علمية»⁽⁶⁾، فالفلسفة سؤال بالوجود عن الوجود في كليته وشموليته وطبيعته وفطرته.. ودعوة إلى التأمل بحياد والتفكير بموضوعية بمعزل عن النعرات والعثرات، فحين يرتبط الأمر بالوجود الكلي والعالم الشمولي، تصبح حاجة الإنسان إلى الألفة واللمة مسألة مصيرية وسؤالاً ملحاً، وإذا

كانت مهمة الفلسفة لا تحقق الإجماع بين الناس، فإنها في مقدورها أن تزيل الكثير من الاختلافات والصراعات.

يَقوم فعل "التفلسف" على المعاودة *Recurrence* والاستئناف *Resumption*، والاستمرارية *Continuity*، فهو منظومة استفاهمية ومفاهيمية من التداول والتواصل.. كما أنه لا يتوقف عن السؤال ولا يقف عند استجابة بل يعمد إلى التكرارية *Iterative* ويتفادى الآلية *Mechanism*، ويسعى إلى الإبداعية *Creative* ويجانب المحاكاة *Simulation* والتقليد *Imitation*، والمتفلسف عندما يطرق باب التأمل والسؤال «يعني أن يتخذ ... قرارًا بأن يجعل النبع الحي في ذاته ينبجس من جديد، وبأن يجد مرة أخرى طريقًا إلى دخيلة نفسه، وبأن يساعد نفسه بعمل صميمي؛ إلى أقصى حد تطيقه قواه»⁽⁷⁾، فطبيعة التفلسف تقتضي أن يراجع الإنسان أفكاره، فلا يقف عند موقف ولا ينحاز لفكرة قد تهلكه داخل التظاهر والزيف والنسخ.. مما يتطلب عند مباحثة العيش المشترك ضرورة تنمية الإشكال الفلسفي نحو مزيد من الوعي والعمق والفهم.

تَلْفِظ العزلة *Isolation* [الفردانية] -بسبب التعالي- التفكير إلى العدمية، كما يفىء السؤال العام نحو "الفلسفة السهلة" التي تصبح في المتناول *Reach* [التداول المبتذل] الذي يفرق ولا يلم، ولا ينم عن سبيل ما، فَيُعتقد أن المشتغل في الفلسفة عادة ما يعيش حالة من التوحد والانطواء نظرا للتجريد الذي يصرفه لأن يمارس المحايثة *Immanent* [ملازمة الوضع] عن الواقع وبالتالي يحيا حالة من الإبوخية *Epoche* [تعليق الحكم] والترانسدنتالية *Rigor* [الصرامة]، «إنّ الفيلسوف الصرف مميز إلا أنه عادة قليل القبول في العالم بافتراضه كائنًا لا يُسهّم بشيء، إن في تحسين المجتمع أو في إسعاده، في حين يعيش هو بعيدًا عن التواصل مع البشر متدثرًا بمبادئ ومفاهيم بعيدة هي الأخرى عن فهمهم، من جهة أخرى، إن الجاهل الصرف يظلّ أكثر مدعاة للاحتقار، إذ لا شيء يشكل علامة على غلظة الذهن، في عصر وأمة تزدهر فيهما العلوم، أكثر من كون المرء عاريًا من أيّ استملاح لتلك المتع الشريفة»⁽⁸⁾، فحين يبتعد الفيلسوف عن المعيش يخسر ذلك الإنسان الذي يقيس به الحق في مقابل الفلسفة التي تعارك من أجل الصدق والحقيقة لبعدها مفاهيمها عن العيش واكتفائها [انكفائها]

بالدحض، ومن هنا يتخذ التعايش شكلاً من النرجسية أو الميتاوية، فلم يعد الفيلسوف ابناً لعصره، بل أدى به الترفع إلى تقمص النموذج ونحته البراديجم، وتجرده من كل تمثل للحياة، لذا لا بد من استعادة الفيلسوف الإنسان، وإعادةه إلى العيش في هيئة إنسان يعيش ويسأل، وليس حكيمًا يسأل ولا يعيش.

يُحدد كارل ياسبرز *Karl Jaspers* (1883-1969) "الفلسفة" بأنها «البحث عن الحقيقة، لا امتلاكها، حتى لو خانت نفسها، كما يحصل غالبًا، إلى درجة الانحلال في وثوقية، في معرفة مصبوبة في صيغ، وفي وثوقية نهائية وكاملة وصالحة لأن تنقل بالتعليم إلى الآخرين، أن تتفلسف يعني أن تكون في الطريق، إن الأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة، وكل جواب يغدو سؤالاً جديدًا»⁽⁹⁾، فحين ترتبط الوثوقية بالحقيقة [الحجاج] وليس باليقين [البرهان]، يمكن للعقل أن يمتلك الحرية في التفكير وفي الفعل.

تتخذ صفات الفيلسوف عند ديفيد هيوم *David Hume* (1711-1776) شرطاً أساساً لتمثل الفعل الفلسفي، فهو يدعو إلى «المحافظة على تلك الفطنة واللباقة اللتين تتولدان من الآداب الرفيعة، وفي الأعمال على تلك الاستقامة والدقة اللتين تنجمان بشكل طبيعي عن فلسفة قويمية، ومن أجل تعميم خلق بمثل هذه التمامية وثقيفه لا شيء يمكن أن يكون أنفع من تلك التأليف ذات الأسلوب السهل والطريقة التي لا تفقر الحياة كثيرًا، ولا تتطلب، كي تُفهم، مثابرةً مُغرقة أو عزلة»⁽¹⁰⁾، فالحكمة تعين على إيجاد الألفة بين الطبيعة البشرية في الانفراد [العزلة متعة] وبين متطلبات الحياة في الاجتماع [العشرة مثقفة]، كما أن ثقافة العيش المشترك تستدعي التحرك فلسفياً من القيمية إلى النقدية بحذر وحرص وذكاء، وتزكية كل فرص التألف التي تدعو إلى التفكير في حال الإنسان ومصيره.. وأن يكون الفيلسوف داعماً للخير بحكمة، ومحباً للجمال بصدق وصبر.

يَعتمد هيوم مقولة "كن إنساناً أولاً" ثم "كن فيلسوفاً دائماً"، فانتفاء الفيلسوف إلى الإنسانية يعزز من فرص التفكير بعقلانية وبصداقة لصالح استمرار الحياة، فيصيح: «.. أطلق عنان هواك بالعلم لكن دع علمك يَكُن إنسانياً، ومن حيث يمكنه أن يكون على صلة مباشرة بالنشاط والاجتماع، فأنا أمتع الفكر المغلق والأبحاث

المعمقة وأعقابها بقساوة: بالكآبة التأملية التي تجلّها، وبحيرة لا تنتهي تلفك بها، وبفتور الاستقبال الذي تلقاه أبحاثك المزعومة حين تبلّغ. فكن فيلسوفاً، لكن، وسط فلسفتك كلها، ابقَ إنساناً»⁽¹¹⁾، فكلما كان الفيلسوف مغلقاً داخل الانفتاح، أو منفتحاً بلا وعي، كلما كان ضحية للدوغمائية المفرطة، وفريسة الانهار بما يملك من معرفة.. لذا نبتغي ألا يذوب داخل الناس، لكن لا يذيب الناس داخل فكره، معتبرا أنه الطراز [السوبر] الذي يعتقد أن الحكمة تحل كلما حل وارتحل.

تستند الفلسفة على خبرة "الفيلسوف الإنسان" في تقديم الفهم بما ينهي فرص التفاهم [الائتلاف] ويرفع مناسبات الاتفاق [التوافق] بين مختلف أطراف الثقافات وأنواع المجتمعات، «الفيلسوف هو الإنسان الذي يستيقظ فيتكلم، ووسع الإنسان - صمتا- مفارقات الفلسفة، إلا إنَّ من رام أن يكون بحق إنساناً، كان عليه أن يكون أكثر قليلاً من إنسان»⁽¹²⁾، وفي مقابل سؤال "كيف تحتاج الفلسفة لصالح الخير والفضيلة والجمال؟" يمكن لنا أن نتساءل أيضاً وبكل حيادية *Neutrality* ومصداقية *Credibility*.. "هل يمكن للفلسفة أن تكون سيئة وشريرة وضارة؟"، فالفلسفة ليست نمطاً لتكريس الأحادية والابتدال والتضليل.. بل هي طريقة للجدل والفهم والنقاش والاستدلال والتعقل والتعايش معا.. «الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الفلسفة، لذلك فإنك تجدها في كل مكان وزمان، تتخذ لنفسها شكلاً عامّاً، في الأمثال التقليدية، وفي صيغ الحكمة الشائعة، وفي الآراء المتفق عليها... لا مفرّ للإنسان من الفلسفة. والمسألة الوحيدة التي تطرح نفسها في أن نعرف ما إذا كانت واعية أو غير واعية، حسنة أو سيئة، غامضة أو واضحة، وإن أي إنسان ينبذها بهذا فلسفة دون أن يشعر بذلك»⁽¹³⁾، ولا يمكن للإنسان العيش بمعزل عن التفلسف، لكن حين يستهل في طرح الأسئلة عليه أن يشتغل بوعي ووضوح وعمق، فالتفكير خارج الفلسفة لا يرتقي إلى الطموح [الاهتمام] الذي تؤسس له الفلسفة منذ البدء، ولن يحقق العيش [البقاء] الذي يحلم به الإنسان ويسعى إليه.

يُشير موريس مورليوبونتي *Maurice Merleau-Ponty* (1908-1961) في نصه "تقريب الحكمة" إلى علامات التفلسف التي تنمي في المتأمل ثقافة التماسك بما يفيد

الالتزام بالنظر، وتثير في الحدس الاحتراس من الالتباس بالظن على حساب الشك المنهجي، فعليه أن يتحرك من مساحة الجهل إلى مسافة المعرفة بسكينة وهدوء، «فأمارة الفيلسوف أن إثارة البدهاة ورح الالتباس عنده يتلازمان تلازماً. فمتى اقتصر على التأثير بالالتباس، سُيَّيَّ الالتباس مشكلاً. وإنَّ الالتباس ليصبح -لدى العظماء- لازمةً فكريةً، فيُسَّهم في تأسيس اليقينيّات بدلاً من تهديدها. لعلّه يكون من اللازم إذن أن نميِّز في الالتباس، ما بين التباس مفيدٍ والتباسٍ لا خير فيه. ومما يكن من أمر، فحتّى أولئك الذين أرادوا عمل فلسفة إيجابية لا التباس فيها، لم يكونوا فلاسفةً إلاّ بقدر ما لم يرضوا لأنفسهم -في ذات الوقت- حقّ الإقامة/ضمن العلم المطلق، وبقدر ما كانوا يُعلّمون، لا ذلك العلم، بل صيرورته فينا، ويُعلّمون، لا المطلق، بل على الأكثر، علاقة مطلقة بينه وبيننا»⁽¹⁴⁾، فمن حق الفيلسوف أن يزعم اليقينيّات لكن بحكمة وذكاء وبلاغة وحجاجية [إقناعية] دون أن يسيء إلى عادات الناس واعتقاداتهم وينقص من قدرهم، ودون أن يسفه أو يجهل فكرهم، منتهجاً في ذلك السخرية والتهكم، فما فائدة أن تبتغي التنوير والتهذيب والترويض وأنت تهين كرامة الآخر، إلا إذا كنت تقصد النيل منه والإساءة إليه، هناك أناس يتألّمون أكثر عندما تُمس كرامتهم أكثر مما يتألّمون بسبب جهلهم وفقدهم ومرضهم، سهل جداً أن تسخر من شخص لجهله، لكن صعب جداً أن تنقله إلى أماكن الضوء، فمهمة الفيلسوف التعايش مع هذه الطبائع والأمزجة، لا أن يَكُن لها العداء والكراهية، ولا ينخدع هذا الفيلسوف المتملق إذا وجد من يمدح فيه هذا التناول والتعالى ويدعمه، ولنا أن نتساءل: هل توجد فلسفة إيجابية وأخرى سلبية؟ لا نقصد التفكير الفلسفي في عمومته ومنهجه، لكن نقصد الممارسة الفلسفية في تطبيقاتها وأخلاقياتها.. أم أن الفيلسوف لا تعينه هذه الحكمة!!

الفيلسوف هو أكثر الناس شعوراً بالمسؤولية تجاه الآخر، وتمتعا بالعيش المشترك والتعايش السلمي، وهو أكثر الناس دفاعاً عن الحقيقة.. وعن حق الناس وحرّيتهم في الحياة والعيش الكريم ولنا في مقولة فولتير: "إنني لا أنفق معك فيما تقول، ولكنني على استعداد لأن أضحى بحياتي دفاعاً عن حقك في أن تقوله" خير مثال على صدق الفيلسوف في تنمية الحريات ومثاقفة الاختلافات، فمهمته الأساس أن يسلك

الحكمة [الأخلاقيات] في العيش [التطبيقات] وأن يجعل من فن التواصل ثقافة جمالية لتنمية قيم الاختلاف، وفق المؤشرين الآتين:

3. 1 من حب الحكمة إلى فن العيش:

ارتبط "العيش فلسفياً" [فن العيش] في البدء بالحكمة والروحانية والعزلة والعلاج النفسي والمحبة، أما في يومنا -واقعنا-، فالعيش لم يعد نظرة إلى الداخل أو في العمق، بل أضحت إعادة النظر في المقابل [الأمام]، والآتي [المستقبل]، وانتقل من الوجود إلى الموجود، «لأن الفلسفة عرفت تطوراً كبيراً وانفصلت عن التمارين الروحية وممارسات الحياة وفنون العيش، ولأنها غدت نظريات ومؤلفات ومعرفة متخصصة تجد تعبيرها في لغة تقنية، وإنما لأن مفهومها للحكمة كهذا قد يجد بعض الصعوبة في أن يتخذ مكاناً مناسباً في حياتنا المعاصرة، ذلك أن ما يطبع هذه الحياة هو أنها لا تدع لك المجال لأن توليها ظهره وتندسح في "زاويتك" وتعطل مداركك وتغلق نوافذك، وهي ربما تتنافى مع قيم العفة والطمأنينة والسكينة واللامبالاة»⁽¹⁵⁾، هذا التنافي مع الطبيعة البشرية يدعو إلى إعادة النظر في التناغم مع الحياة والتأزم مع العيش، فالفلسفة جدل مستمر ودائم لتعويد وترويض [رياضة] الذات على أخلاقيات "فن العيش" وتدريب [تمرين] الناس على التأهيل وتقبل [تنوير] الآخر لتذوق جماليات "التعايش معا".

وفي حوار حول موضوع "الفلسفة باعتبارها فناً للعيش" يجيب أندريه كومت - سبونفيل عن سؤال: "تقول بأنه على الفلسفة أن تعود فناً للعيش كما كانت، لكن هذا اليأس ليس تصرفاً خالصاً من فيلسوف محترف؟" قائلاً: «لا أعتقد، فقط يجب ألا نخلط بين اليأس بالمعنى الذي أخذه به وبين غياب المستقبل! لا نستطيع العيش في الآن: كل حياة إنسانية تفترض الفترة، علاقة بـماضٍ معين وعلاقة بمستقبل ما. ما أعتقد من دون شك أننا ننزع إلى المبالغة في تهمين المستقبل»⁽¹⁶⁾، كما يشيد أندريه كومت بمقولات باسكال الموسومة بـ"مصيدة الأمل" التي تربط بين السعادة والعيش في بناء المستقبل على الأمل والإرادة، في مقابل مقولة "الخوف" لسبينوزا التي تجعل من الخوف المسار العقلاني إلى الأمل، فالفيلسوف لا يلحق السعادة بـ"الأمل" *Hope* [الرجاء والانتظار] بل

يرفقا بـ"التأمل" *Meditation* [المعرفة والنظر]، ويمكن تأسيس فن العيش المشترك السليم من حيث التخاطب على العناصر الآتية:

- البحث عن نقاط التشابه لتفعيل الحوارية بين جميع الأطراف وفي كل المستويات.. وتكثيف فرص الوصل والتقابل والتطابق والتوافق.. لا بقصد تقرب وجهات النظر.. إنما لخلق ديناميكية تداولية ترتقي إلى أخلاقيات الكلام [المناقشة].

- الترفع عن إثارة نقاط التفاوت والسلب والاختلاف والتهافت.. فالحوارية تستقطب الائتلاف والتعاون والتضامن مع الحفاظ على الخصوصيات والهويات والثقافات.. نحو ثقافة أكثر تكاملية وشمولية وأرقى مردودية وإنتاجية وأدق قصدية ومصيرية [الاقتصادية].

- الانتقال من ثقافة "التعارف إلى الاعتراف".. ليس اعترافاً بالآخر في تفوقه أو إخفاقه.. بل اعترافاً بالذات في ضعفها وعدم تمكنها من فهم الآخر.. وهي دعوة أيضاً إلى المراجعة والنقد والتفاهم.. بدل التسامح المرائي والنفاقي، نحو ثقافة بشرية حقة [الإنسانية].

3 . 2 من ثقافة العيش إلى فلسفة المعيش:

تسبب الاختلافات بين الديانات والمرجعيات والنزعات والتفاوتات والتطبيقات بمختلف مشاربها وأصنافها إلى نشوب الاختلافات في موازين العيش المشترك، فعادة ما يكون الصدام وليد خلافات في الانتماءات والهويات والمعتقدات والأيديولوجيات والتراتبيات، وفي توسيم الماهيات وترسيم الأولويات، ف«إذا فكرنا بأن المعرفة ليست امتلاكاً لماهية، وعلى العلماء أو الفلاسفة أن يصفوها، وإنما كحقي من الاعتقاد، بواسطة المعايير الجارية، فإننا نكون على الطريق الصحيح لأن نرى "المحادثة" سياقاً أخيراً فيه يجب فهم المعرفة»⁽¹⁷⁾، فتنقل العلاقة بين البشر من دوافع للتفاهم والتآزر إلى علل للإقصاء والإلغاء، وبدل أن تؤدي التعددية الدينية والاجتماعية والاقتصادية إلى إقامة الحوار بشكل مفتوح ومكشوف فيعمد كل اعتقاد إلى ترجيح التاريخانية، وتدليج الحوادث، والتكتم على التناقضات وإغفال المفارقات.. ولا يفكر في بسط جسور النقاش والتداول في الرأي.. فينشأ بذلك الصدام والخصام.. فكل جهة تدعي الصواب وتحاكم

بقية الأطياف.. فتؤوب "المحادثة" *Conversation* إلى المنازلة والمنازعة، عوض أن يشتغل النظر على مبدأ "المحاثة" *Immanence* وترويض التواصل لصالح العيش المشترك والمداولة والملازمة.

تندش الأزمات في غياب التفاهم والاتفاق بين أخلاقيات الثقة *Confiance* وأدبيات الإيمان *Confidence* في تحديد مستويات اليقين *Certainty*، فيتصدر الإخلاص كل معرفة لبلوغ الخلاص في غياب للعقلانية، و«هكذا نشأت أزمة الثقة بين اللاهوتي والفيلسوف: اللاهوتي يستخدم عقله في فهم إيمانه، ولكنه يبدأ الفيلسوف بالعقل ومن ثم فإنه يقف من معطيات الإيمان موقف النقاد، وهو يحلل هذه المعطيات ولكنه لا يفهمها لأنه يفتقر إلى إيمان رجل الدين»⁽¹⁸⁾، لذا قد يصعب التوفيق بين الفيلسوف واللاهوتي في جدل الإيمان والعقل خاصة إذا كان لكل واحد منها مناهجه ومصادره، وكيف نثق في حوار بين الأديان يقوم على التسليم بصدق ديانة في مقابل ذلك يتم توسيم ديانة أخرى بالتحريف والدونية بلا دليل ولا حجاج؟ هي ليست دعوة للمساواة السائدة ولا استدعاء للعدالة الهشة.. ولكن هي تجاوز للمسلمات الجاهزة -حتى وإن كانت صحيحة وسليمة- التي نستحضرها في كل لقاء ونقاش.. تلك المرجعيات المغلقة والمحسومة سبقا لا تفيدنا في العيش المشترك.. بل قد تتسبب في توسيع الهوة أمام الهوية الضاغطة والأحكام الجاهزة والأفكار السابقة.. وليس المطلوب أن نتعاش بلا اعتقادات.. بل أن نتناقش بعيدا عن الإنتماءات.. «فما من فن للعيش ممكن اليوم إلا كفن للعيش-معا، وهذه الذات تظل تعمل ضمن أطر إخضاع وقهر، ولكنها تتحقق أيضا من خلال ممارسات تحريرية، هنا تصبح الفلسفة، مثلما كانت عند الإغريق، نوعا من العلاج لأمراض العصر، ومقاومة لأشكال الزيف التي تطبع الحياة المعاصرة»⁽¹⁹⁾، فإذا كان البقاء [الوجود] رهين الفناء [الموت]، فالأولى أن يتم التفكير في العيش معا من أجل الحياة في ظل أخلاقيات الكرامة وممارسات التقدير والاحترام.

4. خطاب العقلانية والتعاش السلمي:

يوضح جون كوتنغهام *Cottingham John* (1943-) في كتابه "العقلانية" *Rationalism* قائلاً: «ولدى تفحص العناصر المتنوعة للفكر العقلاني وتقويم الأفكار

التي تتضمنها، يتعذر ولا مراء أن نخطو خارج المحيط الثقافي والتاريخي الذي نجد أنفسنا فيه الآن، وسيكون من التهور والعجرفة إلى أقصى الحدود أن نفترض أن جيلنا قد أنتج الحلول النهائية لبعض مشكلات الفلسفة مركزية وقدم عهد... ربما يمكن لنا أن نكون قادرين على تعميق فهمنا، وأن نبدأ في تمييز ما هو مهم مما هو سطحي، كما نُميّر الأمور ذات الأهمية الباقية من الهواجس والضلالات الزائلة، وقد لا يكون من الممكن، أو حتى من المرغوب فيه، إنتاج مجموعة من الإجابات النهائية، فما يهم هو أن يستمر الحوار⁽²⁰⁾، هي دعوة إلى ترشيد الوعي بقيمة الأشياء وإلى إعادة النظر في فهم طبيعة المشكلات وتفحص المخرجات وتعديل التفسيرات.

يُعتقد أن العقبات التي تقف دون تحقيق التعايش المشترك، تصدر من الآخر [الأجنبي]، هذا الشعور الذي يرافق الذات المتكلمة [الأنا]، في الوقت الذي لا يبذل فيه هذا الأنا جهداً يدل على صحة وصدق دعواه، ولا يكلف نفسه عناء التعاون أو السماع والحوار، وفي المقابل يطالب دائماً الآخر أن يتنازل لأنه غير عادل ولا صائب ولا يملك المشروعية، كما أنّ الذات في معظم الأحيان لا تعترف بالآخر من جهة وتعتبر التنازل عن الحق -من وجهة نظرها- خيانة وضياعاً للكرامة، والحق أن العيش المشترك صناعة وتوليفة *Combination* تتطلب تضافر الجهود وتضافر النيات، وتظاهر الأخلاقيات، وتمظهر الممارسات.

يقوم "العيش المشترك" وفق شروط معينة، وعلى الطرف الآخر أن يقبل [ويتقبل] بهذه الآليات *Mechanisms* والتي من شأنها أن ترفع من وتيرة العقلانية الممكنة.. «إن ما نسميه "عقلانية"، هو أولاً الاستعداد الذي تبرهن عليه ذوات قادرة على الكلام والعمل وعلى اكتساب وتطبيق معرفة قابلة للخطأ، وما دامت مقولات فلسفة الوعي تفرض فهم المعرفة بوصفها حصراً معرفة تخص أمراً موجوداً في العالم الموضوعي، فإن العقلانية تقيس نفسها بأسلوب الذات المنعزلة وهي تتوجه وفقاً لمضمون أفكارها وعباراتها، يعثر العقل المتمركز على الذات على معايير العقلانية انطلاقاً من محكي الحقيقة والنجاح بوصفهما ينظمان العلاقات التي تعقدتها ذات عارفة وعاملة مع عالم أشياء ممكنة أو محتملة، أو أحوال شيء وفقاً لغاية ما⁽²¹⁾، فقيمة [تقييم] حقيقة المعرفة من تقدير العمل وتخمين التواصل وتأمين الفعل، فكلما كان

الوعي بالأشياء واعدًا وواردًا.. كلما توافرت المصدقية والقصدية والعقلانية في تخرج الاقتراحات [الاشكاليات]، وتفريج الحلول [المشكلات]، وتفويج الممارسات [التمثلات] وفق أحوال الناس [الاستعدادات] وطبائعهم وطبيعتهم [الثقافات]، وبين عقلانية المعرفة وعقلنة التواصل يتشكل العيش المشترك نموذجاً [براديجم] لتأصيل وتأسيس نظرية "العقل التواصلي" [التعارف] بما ينسجم مع المعيارية والمصدقية و"التماسك الجمالي" [الاعتراف].

تتسم علاقة "التعايش السلمي" حسب فلاديمير لينين (1870-1924) بالنضال العالمي، فقد صرح في كتابه "في التعايش السلمي" قائلاً: «ومآل النضال يتوقف في آخر المطاف على كون روسيا والهند والصين، الخ... تضم الأغلبية الساحقة من سكان الكرة الأرضية، وهذه الأغلبية من البشرية التي تنجذب منذ بضع سنوات، وبسرعة لا تصدق إلى النضال في سبيل تحررها»⁽²²⁾، غير أن "النضال العالمي" لا يقف عند انتصار الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما لم تحظ الإنسانية بأخلاقيات "العيش معاً" في ظل الكرامة والحرية والملكية كحق شخصي وكقيمة ينتجها العدل ويرعاها الانصاف.

يتميز "العقل" الفلسفي بخطاب "المدنية"، كما يتسم هذا العقل المدني «بأنه اعتدالي يتوسل الاعتدال في تصريف يوميات الحياة بالانطلاق من رؤية تجعل من تسديد حقوق الإنسان قيمة أساسية بل جوهرية في الوجود؛ فهو عقل لا ينظر إلى الإنسان إلا بوصفه إنساناً.. إنسان الإنسان وليس كائناً جهوياً يُنظر إليه بحسب لونه وعرقه ودينه ومذهبه ومستوى تعليمه وثقافته وصحته وعافيته البدنية أو فقره الاقتصادي»⁽²³⁾، فالاعتدالية هي تجاوز للفروقات.. وتمسك بإنسانية الإنسان في عمومها وعمقها وجوهرها وحقيقتها وطبيعتها.. ولا تقف عند المكونات العرضية والمركبات النسبية التي تختلف من شخص إلى آخر.. وتتغير من زمن إلى آخر.

نستحضر مقولة الإمام محمد بن إدريس الشافعي *Muhammad bin Idris al-Shafi'i* (767-820) فيبن عمارة "رأي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب"، وعبارة "كلامي خطأ يحتمل الصواب وكلامك صواب يحتمل الخطأ"، وبغض

النظر إلى مدى صدق ودقة القول -ونسبته إلى الشافعي- يبقى التفريق بين الرأي *Opinion* والكلام *Speech* محل نقاش.. لما يسود المعنى من اعتقاد وحكم ونظر واعتبار وقرار ورؤية في تبرير الموقف من موقع ومزاج وميل وشعور وانتساب وانتماء، فالرأي الصائب يختلف عن الكلام الصواب.. وهنا يحدث الجدال بين النص [الملفوظات] والخطاب [المنطوقات] أي بين الشروحات والتأويليات.

ويقدم طه عبد الرحمن *Taha Abdel Rahman* (1944-) نقدًا أخلاقيا للعقلانية في علاقة الحدود والمفاهيم بالحضارة الغربية الحديثة، و«على الرغم مما أنت به للإنسان من مكتسبات وقدرات مختلفة، حضارة ناقصة لخلوها كلياً من اليقين في نفع هذه المكتسبات، ونجوع هذه القدرات، مما يدعونا إلى طلب العقلانية فوقها تستمد أصولها من أعماق التخلق الديني الذي هو وحده يُورث هذا اليقين المفقود»⁽²⁴⁾، ونأخذ بالجانب القيمي [الأخلاقيات] والجمالي [الثقافات] في فهم العقلانية، إذ لا يمكن بأي حال أن ننكر فضل العقلانية في تمجيد وتأكيد على ضرورة ثقافة العيش المشترك، لكن يتطلب السعي مراعاة أحوال الناس وخصوصياتها وعاداتهم ودياناتهم.. ومن حق العقلانية أن تنتقد اليقين، فالحضارة بحاجة إلى إنسان يحسن فهم اليقين وليس يقينا لا يعرف كيف يعقلن الإنسان.

5. خاتمة:

تحرص "الفلسفة" في سؤالاتها على تقدير جودة الحياة وتقديم قيم الإنسان على قيمات الأشياء، ويتجلى ذلك من خلال تأثيل "المحبة" *The love [Phila]*، وتمثيل "الحكمة" *The wisdom [Sophia]*.. ويحق للمشتغل في الفلسفة أن يعتبر "العيش المشترك" ضمن الاهتمامات الرئيسة للتفلسف.. لذا يتطلب الأمر إرساء ثقافة السلم والحق والواجب والعدل والانصاف بين الناس، فلا يمكن تصور تعاون وتفاهم دون حضور قيم الحياة، وأخلاقيات الحكامة والفتنة والحذر والحصافة والتعقل، والقول الرشيد.

وإذا كان الطريق إلى "التفلسف" يشكل سعيًا طبيعيًا نظرًا لحاجة الإنسان إلى التفكير فإن توظيف الفلسفة لتنمية القدرة على التفكير بعمق ودقة وجمالية يعد في

حد ذاته تحديا ابستمولوجيا ومطلبا أخلاقيا.. كما يؤدي تداخل الأنساق والسياقات وتعارض السياسات والاستراتيجيات إلى تفضيل المصالح وإيثار الذوات على سعادة الإنسانية وخير البشرية.. مما يجعل بسؤال: هل نعيش لنتصارع أم لنحيا ونتفاهم؟ وهنا يمكن للفلسفة مرة أخرى أن تسهم في فتح نقاشات أصيلة وموسعة حول إرادة العيش وإدارة البقاء.. من خلال تنشيط مسألة صلة الفلسفة بالمجتمع من حيث التأثير والتأثر.

قد يكون تداول "خطابات الكراهية" وليد الصراعات بين النصوص والخطابات ونتيجة التناقضات والمغالطات بين الشروحات والتفسيرات والتأويلات والتحريفات، لكن يقتضي التفكير فلسفيا في تسبيق المشترك الإنساني، وتعجيل اقتراح فرص الخروج من الأزمة والمأزق أهم بكثير من التورط في الخلاف والمكيدة والمؤامرة والخصومة، مع التأكيد على ضرورة احترام مبدأ [معياري] التفاوت، وازدراء صوت [مسيبار] التهافت.

6. الهوامش:

- 1 - محمد عبد الرحمن مرجبا، المسألة الفلسفة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص12.
- 2 - إلياس شاهين، مقدمة كتاب: فلاذمبر لينين، في التعايش السلمي، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفييتي سابقا، دط، 1980، ص12.
- 3 - عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة أداة للحوار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص7.
- 4 - لوي ألتوسر، الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية، تر: رضا الزواري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1989، ص38.
- 5 - نفسه، ص38-39.
- 6 - كارل يسبرز، مدخل إلى الفلسفة، تر: جورج صدقي، مكتبة أطلس، دمشق، سورية، دط، ص10.
- 7 - نفسه، ص153.
- 8 - ديفيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، تر: موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص25.
- 9 - كارل يسبرز، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص15.
- 10 - ديفيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، مرجع سابق، ص25.
- 11 - نفسه، ص26.
- 12 - موريس مرلوبونتي، تفرظ الحكمة، تروتق: محمد محجوب، دار أمية، تونس، دط، 1995، ص101.

- ¹³ - كارل يسبرز، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص14.
- ¹⁴ - موريس مرلوبونتي، تقريب الحكمة، مرجع سابق، ص41-42.
- ¹⁵ - عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة فنًا للعيش، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012، ص10-11.
- ¹⁶ - جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا "تياراتها، مذاهبها، إعلامها، وقضاياها"، تر: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص283-284.
- ¹⁷ - ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، تر: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص507-508.
- ¹⁸ - فؤاد كامل، مدخل إلى فلسفة الدين ودراسات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1984، ص20.
- ¹⁹ - عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة فنًا للعيش، مرجع سابق، ص11.
- ²⁰ - جون كوتنغهام، العقلانية "فلسفة متجددة"، تر: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1997، ص21-22.
- ²¹ - يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحدثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1995، ص482.
- ²² - فلاديمير لينين، في التعايش السلمي، دار التقدم، موسكو، الإتحاد السوفييتي سابقا، دط، 1980، ص133.
- ²³ - رسول محمد رسول، ما الفيلسوف؟ إنسان التنوير ومفكر صباح الغد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان/الجزائر، ط1، 2016، ص69.
- ²⁴ - طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق -مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية-، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص76.